بلاد العرب في العهد القديم والنصوص المسمارية بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد

أ.م.د. رافد كاظم كريدي

جامعة القادسية ـ كلية التربية

Rafid.kraidi@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٢/٢

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٣/٢٩

الخلاصة :

يهدف البحث (بلاد العرب في العهد القديم والنصوص المسمارية بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد) الى كشف المزيد من المعلومات التاريخية المتعلقة بتاريخ بلاد العرب القديم، بالاعتماد على ما ورد في نصوص العهد القديم والنصوص المسمارية في المدة المحددة بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد, وذلك لأن تلك المدة شهدت بروز دور العرب على مسرح الاحداث الدولية من جهة، وكذلك ربما بداية تشكل الكيانات السياسية هناك نتيجة التأثر بالأحداث الجارية في محيطها الجغرافي ، والتفكير بتكوين تحالفات وعلاقات خارجية، من جهة أخرى ، كما سنرى من خلال المعطيات التي تكشفها النصوص التي تقدمها المصادر العبرية التوراتية والنصوص المسمارية. وقد ضم البحث عددا من النقاط تسبقها المقدمة . تناولنا البعدين التاريخي والجغرافي لجزيرة العرب ، ودلالات التسمية المتصلة بالبعدين المذكورين، فضلا عن ابرز النقاط التي ترتكز عليها الدراسة ؛ الا وهي البحث فيما عرضته النصوص التوراتية في العهد القديم وفي النصوص المسمارية ذات الصلة بالمدة المشار اليها في عنوان البحث . ينتهي البحث بالخاتمة والاستنتاجات. ونظرا لسعة التفاصيل وكثرة النصوص التي عرضت في المصدرين التوراتي والمسماري ، فمن غير الممكن عرضها كما هي في سياقها التفصيلي الا بالقدر الذي يتيح لنا مجاراة المساحة التي يُسمح بها للبحث لغرض النشر، مع الأخذ بنظر الاعتبار النقل المناسب والموثق للفكرة الأساسية من مصدرها الأصلي بغية الارتقاء بالموضوعية التاريخية والأمانة العلمية.

الكلمات المفتاحية: بلاد العرب، العهد القديم، النصوص المسمارية

The Arabian Peninsula in the Old Testament and Cuneiform Texts between the 9th and 7th Centuries BC

Dr. Rafid Kadhim Kreidi

Al-Qadisiyah University - College of Education

Rafid.kraidi@qu.edu.iq

Date received: 2/2/2026
Acceptance date: 29/3/2026

Abstract

The study aims at knowing more details , or rather, adding new historical information regarding the ancient history of Arabia, depending on in the Old Testament and the Cuneiform texts between the 9th and 7th century B.C.. Arabia was the land of different peoples and migrations as early as the existence there due to its hard, dry and poor environment. Its ancient history , thus, remains almost dark and complex because its documented facts are still not sufficiently discovered , that is , its borders, name, nomadic culture so and so forth.

Moreover, there are some studies concerning its ancient time but insufficient as we have pointed in this study. And since the Old Testament and the Cuneiform texts between the 9th and 7th century B.C. mention Arabia and its different life; political, social, religious and political aspects, we have found that shading light on that period of time, concentrating on what is mentioned in both the Old Testament and the Cuneiform texts, is of a historical value, not completely observed yet. The Arabic version of the Old Testament (printed in Beirut, 1995), the English one(abbr. LASB, Tyndale House Publishers , 1996) and the published Cuneiform texts in Pritchard's ANET have been mainly depended on.

Keywords: Arabia, Old Testament, Cuneiform Texts

مقدمة : بلاد العرب في الدراسات التاريخية

لا تزال معلوماتنا وتصوراتنا غير كافية عن بلاد العرب وشبه الجزيرة العربية في تأريخها القديم ، خاصة الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ، يكتنفها الغموض والنقص في نواح عدة . من هنا ، فالجهود تبقى حثيثة لاكتشاف مكامن الغموض وسد النقص الحاصل في بعضها ، وأحياناً لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة والغامضة ، ولتعزيز وتأكيد ما تم كشفه لحد الان من حقائق وما نقلته لنا النصوص المسمارية سيما الاشورية والبابلية ، فضلا عن أسفار العهد القديم والاكتشافات الأخيرة في تلك البلاد.

لقد كتبت العديد من البحوث مؤخراً عن بلاد العرب والجزيرة في تاريخها القديم وصولا الى عصر ما قبل الإسلام. لكن تبقى دراسة العلامة جواد علي في مؤلفه (المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام) الأبرز من بين تلك الدراسات بل هي جديرة بالاهتمام للباحثين لما عرضته لنا من معلومات عن تاريخ العرب قبل الاسلام[١] . لهذا ، يمكن عدّها اهم واشمل مرجع تاريخي لعصر ما قبل الاسلام . مع ذلك ، تبقى تلك البلاد بحاجة الى التعرف على مفاصل الحياة المختلفة فيها عبر العصور السابقة الموغلة في القدم ، وهو ما دعا الباحث " روبرت ج. هيلند" الى بذل المزيد من الجهد والمتابعة للوصول الى نتائج مهمة في كتابه (تاريخ العرب في جزيرة العرب)[٢]. ونحن بدورنا ايضا نحاول تقديم المزيد من المعلومات التاريخية المتعلقة ببلاد العرب وسكانها ، استناداً الى ورد عنها في المصادر المسمارية والتوراتية وتوحيد المعلومات في المصدرين المذكورين بشكل يعزز من الدراسات السابقة لبلاد العرب.

على أنه من الضروري هنا التأكيد على ان لدينا في الواقع مجموعة مهمة من النصوص المسمارية التي جمعها وحرَّرها " برتشارد "[٣] التي تعد مصدراً مهماً لا يستغنى عنه في حقل دراسات الشرق الأدنى القديم سيما تلك المتعلقة بالعهد القديم التي اشارت في بعض نصوصها الى بلاد العرب وسكانها. وأما من ناحية النصوص التوراتية في العهد القديم ، فقد اعتمدنا على النسختين المترجمتين المعتمدتين في العالم على نطاق واسع وهما النسخة العربية، بيروت ١٩٩٥، والنسخة الإنكليزية (اختصاراً LASB) ، ١٩٩٦[٤] ، وذلك لاعتمادهما على النصوص القديمة للتوراة العبرية واليونانية الأصلية وما جاءت به اخر الترجمات الحديثة لكتب العهد القديم من شروحات وتعليقات ذات صلة بها.

على أننا وقبل أن نخوض في التفاصيل عن بلاد العرب في النصوص المسمارية وأسفار العهد القديم ، حري بنا التعرف في الفقرة الأولى من البحث على أصل التسمية اللغوية والمدلول الاصطلاحي لبلاد العرب وسكانها ، ثم نأتي الى متابعة جوانب أخرى في الفقرات التي سنمر عليها في البحث.

١ . بلاد العرب: التسمية والاصطلاح :

تواجهنا في بحث هذا الموضوع مسألة الحصول على اجابة مقنعة وموثقة فيما يتعلق بتاريخ اللغة العربية في تلك البلاد وما له صلة بالتسمية المبكرة للجنس العربي فيها ، وهل أن هذه التسمية ارتبطت بمجموعة عرقية ذات روابط مشتركة، سيما وأن بلادهم التي سكنوا فيها قد شاركهم فيها عبر العصور القديمة أقوام لا يمكن عدُّهم من الجنس العربي النقي أو الصريح . من هنا ، فهذه وغيرها من التساؤلات تبقى رهينة بالكشف عن المزيد من الأدلة والشواهد التاريخية المتعلقة بشيوع تسمية جزيرة العرب التي تمثل شبه الجزيرة العربية والبادية الشمالية . ومن جهة اخرى ، فإن الحدود الجغرافية لتلك البلاد غير واضحة المعالم في عصورها القديمة وصولا الى الألف الأول قبل الميلاد.[٥]

لقد ارتبط اسم العرب ارتباطا وثيقا ، منذ زمن سبق عصر الاسلام بوقت طويل، بجزيرة العرب ، فسميت الجزيرة على اسم العرب، وهذه التسمية اكدتها المصادر المسمارية بلفظ " أريبو "، واللفظ الاشوري الدال على بلاد العرب هو (*mat Arabu* [٦] وذُكرت بلاد العرب أيضا في اسفار العهد القديم[٧]. من جهة أخرى ، هناك من يصف قسم من العرب وتحديدا ساكني البادية من الاقوام الرحّل بأنهم من الأَعراب، لتمييزهم عن باقي العرب المتوطنين في المدن والواحات الصحراوية. ولربما يصح القول بأن الأعراب كانوا من المتمردين على وسائل التمدن الحضري وأحيانا حتى على التعاليم الدينية وهو ما اكده القران الكريم في بعض نصوصه[٨]. فقد كانت جزيرة العرب تمر بحالة من الجهل بالعبادة لغير الله تعالى وعادات منحرفة بل حتى الجهل بالقراءة والكتابة على ما يبدو[٩]. ومما جاء عن لفظ العرب في اللغة: العُرْبُ ، بالضم وبالتحريك ، وهم خلاف العَجَمِ، فهم سكان الأمصار، والأعرابُ منهم : سكان البادية ، منهم عرب عاربة (أي صرحاء) ، ومتعربة ، مستعربة (أي دخلاء)[١٠].

وتجدر الإشارة بهذا الخصوص الى ما ذكره الآثاري المرحوم طه باقر من خلال الدلالات الاصطلاحية والاشتقاقات اللغوية لكلمة " عرب " في اللغات واللهجات القديمة بالقول ان اصل الكلمة يعتريه الغموض الى حد ما لكثرة الصيغ التي عُرِّبَتْ بها هذه المفردة ؛ فتارة ترد صفة تدلُّ على الجدب والقفر ، وتارة اخرى ترد اسماً يدل على البدو المتنقلين بين بوادي الصحراء . وبناء على ذلك , فكلمة (عرب) مشتقةٌ من صيغة الفعل " أجدب " أو " أمحل " , وهو فعل يقل استخدامه في اللهجات السامية , لكن العبرانيون فيما يبدو جعلوه اسماً على نحو (عرابة / عربة) ليدل ايضا على الارض الجدب التي تكاد تفتقر الى أبسط مقومات الحياة والاستقرار. ويقع في نطاقها كل من البحر الميت ووادي عربة , على امتداد النهاية الشمالية الشرقية للبحر الاحمر . وهناك من يعتقد أنهم أطلقوا على أنفسهم عرب خلال اقامتهم في جزيرتهم , التي شملت بادية الشام في الجهة الشمالية للجزيرة العربية[١١].

من جانب اخر , فتسمية بلاد العرب لم ترد هكذا في الكتابات المصرية القديمة , بل وصفت بأنها "ارض الله التي تنتج التوابل والبهار ". ولكن كثر تداول مصطلح " جزيرة العرب " منذ زمن بعيد والى وقتنا الحالي, مع انها ليست جزيرة بمعناها التام , لكن العرب اعتادوا عليه بلسانهم منذ عصر الجاهلية . وبمرور الزمن , انتشر استعمال لفظ العرب ليس فقط بين سكان الجزيرة العربية وحسب ,بل حتى بين من وفدوا الى هناك عبر التاريخ , وهكذا وردت هذه التسمية حتى في نقوش الملك الفارسي دارا على جبل بهستون[١٢].

وطالما أن أهم ما تميزت به بلاد العرب هي صفة البداوة والجدب التي أثرت على طبيعة حياتهم وتفاعلهم مع المتغيرات العامة المحيطة بهم , فسنأتي الى عرض موجز لطبيعة الصراع الذي احتدم بين نقيضين , البداوة والتمدن.

٢. العرب بين صراع البداوة والتمدن الحضري :

لا يخفى ربما على أحد من ان صفة البداوة في صحراء العرب ذات الطبيعة القاسية فرضت نفسها بقوة في وقت مبكر من حياتهم فيها واستمرت زمنا طويلاً. وقد ادى ذلك الواقع الى عزوفهم عن نقيظ البداوة المتمثلة بالحياة المدنية. لذا , دخل الصراع بين النقيضين اوجه شيئاً فشيئاً, سيما مع الاتصال بالأقوام الاخرى التي اتت الى هناك اما عبر الغزوات او بطرق مختلفة من بينها التجارة البرية والحج والنقل وما الى ذلك من بوادر التواصل والعلاقات . واستقرت بعضها على تخوم البوادي والواحات المجاورة لهم . ويعزى سبب العزوف عن الحياة المدنية المستقرة بالنسبة للبدو من الاعراب على ما يرجح الى تعرضهم الى اساليب لم يعهدوها من قبل من قبيل فرض الاتاوى عليهم واجبارهم على الانخراط في قوات الحماية المرابطة على امتداد التخوم المجاورة لهم والطرق التجارية المارة بالصحراء ذات المساحة الشاسعة.

ولم تكن التجارة بين جزيرة العرب ومدن الشمال معدومة بل كانت رائجة بحكم المنفعة المتبادلة بين الشمال والجنوب من ساحل البحر المتوسط. من هنا نجد العهد القديم يشير الى عمليات التبادل مع مدينة صور على نطاق واسع في عموم الساحل الكنعاني. وكانت للنبي حزقيال نبوءة تصف تفوقها على باقي المدن والجزر الفينيقية كمدينة صيدا في شمالها, وجزيرة ارواد المقابلة لمدينة اللاذقية السورية . فمدينة صور صارت على حد وصفه بؤرة تجلب الحساد والطامعين كونها من أهم المراكز التجارية في ذلك الوقت ومفخرة في زمانها في الجمال والثروة وصناعة السفن التجارية . وقد بُنيت المدينة عند مدخل البحر وتاجرت مع شعوب الجزر البعيدة عنها[١٣]. ومن دون شك كانت لها علاقات مع بلاد العرب وتبادلت بمختلف انواع السلع والبضائع مع شمال بلاد العرب ووسطها لأنها تفتقر الى ابسط مقومات الصناعة ولقلة علاقاتها الخارجية نسبياً بسبب ضعفها امام التحديات الخارجية . فالعهد القديم يذكر شبا/ سبأ ورعمة في جنوب شبه الجزيرة العربية ومشايخ العرب في قيدار وقبيلتي دان وياوان العربيتان. وذكر كذلك بلاد أشور ودمشق ومدن كانت تابعة لمملكتي اسرائيل ويهوذا

على امتداد شاطئ البحر المتوسط وصولاً الى جزر ترشيش في اسبانيا ومنطقتي توبال وماشك في اسيا الصغرى ، التي ينسب اليها النص التوراتي قوم جوج وماجوج ، وكذلك جزر الأرخبيل اليوناني من بينها رودس وغيرها من الأماكن . وبعد كل ذلك المجد والزهو لمدينة صور ، تأخذنا نبوءة حزقيال الى حتمية سقوط وزوال كل معالم ذلك المجد على يد امم اجنبية قادمة من الشمال يتزعمها نبوخذ نصر (الثاني) ملك بابل[١٤]. وهكذا يتضح ان بلاد العرب كانت تخشى على مصالحها من جهة , وعلى مصالح الاطراف المتعاونة معها من جهة اخرى ومنها صور على سبيل المثال.

ان طبيعة وعادات البدو[١٥] تلزم الأفراد التعصب لقيمهم وعاداتهم وأعرافهم لاعتقادهم بأن أي محاولة للتغيير في سلوكهم ومنهج حياتهم , أو في اعرافهم الاجتماعية التي ورثوها انما هي تدنيس لتلك القيم المتوارثة التي تربى عليها الخلف عن السلف. بمعنى أنه والى حد ما لم يفكر البدوي جدياً فيما لو كانت تلك المحاولات المدنية ايجابية لصالحه , أم سلبية عليه ؟ , اي ان فكرة التغيير ربما كانت شبه مبهمة لديه , لأنها كما كان يظن تقييد لحريته وضياع لهويته وفقدان لقيمه وثوابت البداوة لديه كما اسلفنا .[١٦] ويبقى ان نُذكّر بالفضاء أو الحرية التي كان يتحرك بها البدوي في الجزيرة متخفيا بعيدا عن أنظار السلطة ورقابتها , وكيف كان يتصرف فيها , وهو ما ذكرته بعض النصوص المسمارية والعبرية على حد سواء كما سيمر علينا ذكره .

الا ان هذا لا يعني ان العرب لم تكن لديهم أية بوادر لإقامة نظم سياسية واجتماعية للتوطن في مدن حضرية ولكن هذا الأمر بدأ في زمن متأخر نسبياً الى حد ما في ضوء ما وصلنا عنهم في النصوص القديمة . وخير دليل على وجود كيانات ونظم سياسية واجتماعية عربية ما ذكرته المصادر المسمارية من خلال الاشارة الى اسماء لملوك وملكات ربما تدل على زعامات قبلية من بلاد العرب كما سناتي على ذكرهم في فقرة لاحقة من هذه الدراسة[١٧]. ومن ناحية اخرى , فإن المصادر التاريخية هي الاخرى تعطينا تفاصيل عن العلاقة بين القوى المؤثرة التي شهدتها منطقة الشرق الادنى القديم عامة وشبه الجزيرة العربية خاصة.

٣. البعد التاريخي والجغرافي لبلاد العرب

يصعب في حقيقة الأمر تتبع البعد التاريخي والجغرافي القديم لشبه الجزيرة العربية الشاسعة نظرا لصعوبة التفريق بين من كانوا يتكلمون بلسان عربي فصيح وغيرهم من الأقوام الأخرى الجزرية (أو السامية كما تسمى أحياناً) التي استوطنت هناك منذ أمد بعيد جداً. وقد ادى ذلك الى التداخل بين لغات تلك الاقوام , كما هو الحال مثلا بين اللغتين العربية والعبرية من جهة ، وبين هتين اللغتين وباقي اللهجات المتفرعة منهما على امتداد من سكنوا هناك, في الواحات وما جاورها كوادي عربة وصحراء النقب وسيناء وبادية الشام ومنطقة شمال وجنوب الاغوار في الأردن[١٨]. وعلى هذا الأساس , فالأمر يتطلب تطبيق مفهوم الجغرافية التاريخية على المنطقة المشار اليها للتعرف عن كثب على مواطن الاستقرار وابرز التحديات التي واجهت من سكنوا فيها عبر

العصور المنصرمة حتى وصلت الى ألقها التاريخي من خلال التأقلم مع الظرف الذي استجد فيها وهو ظهور الاسلام وقيادة مرحلة تاريخية مهمة .

وتمدنا النصوص الكتابية/ التوراتية والاشورية معاً بمزيد من المعلومات عن القبائل العربية في المدة من القرن التاسع الى القرن الخامس قبل الميلاد, وخصوصاً ما يتعلق منها بقبائل الصحراء السورية بين " بلميرا (تدمر) ودومة , فضلا عن ارض " نبايوت " التي فرَّ اليها " عويطه" هارباً من بطش الاشوريين الذين كانوا يظنون انها كانت ارضاً صحراوية نائية لا يسكنها احد , بل وظنّوا ان الحيوانات البرية لا تسكنها ولا الطيور تبني فيها اعشاشها. ومن أقدم النقوش التي يظهر فيها العرب هو النقش الذي يرجع بتأريخه الى القرن السابع / السادس قبل الميلاد من جنوب جزيرة العرب[١٩]. وعلى هذا الاساس, تكون منطقة الاستيطان العربي في شمالي الجزيرة ووسطها تغطي المنطقة الممتدة من اطراف الهلال الخصيب جنوبا الى حدود اليمن , ومن جبال غربي جزيرة العرب شرقا الى دهناء الربع الخالي التي تقع في شرقها سواحل الخليج العربي. وهذه المساحة الواسعة اهم ما تميّزت به هي لغتها العربية بالدرجة الاولى , التي تتشكل من عدد من اللهجات العربية الشمالية المفهومة بينهم بشكل جيد كما يدلل على ذلك نحو أربعين الف نقش جداري عثر عليها في انحاء متفرقة من موطنهم الاصلي. ومع انهم كانوا يشتركون ببعض العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية لمعظم القبائل العربية لكنها لم تكن عامل توحيد قوي لهم كما هو الحال مع اللغة العربية كرابطة أقوى من غيرها , حتى ان بعض معبوداتهم تكون شعبية في الشمال لكنها غير ذلك في الجنوب والعكس صحيح[٢٠].

بيد أن من أقدم النصوص المسمارية التي ورد فيها لفظ بلاد العرب بشكل واضح النص الذي يعود بزمنه الى عهد الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م).[٢١] لقد روى هذا الملك فيه تفاصيل واقعة قرقار في عام ٨٥٣ ق . م التي هزم فيها تحالفاً ضم ١٢ ملكاً , وكان من بينهم زعيماً قبلياً قَدِمَ من بلاد العرب يُدعى " جنديبو" [٢٢]. وضم التحالف المشار اليه بحسب النص قوى قَدِمَتْ من سوريا وفلسطين وشمال شبه جزيرة العرب. ولعلها الاشارة الوحيدة حتى ذلك الوقت في النصوص المسمارية الى زعيم قبلي قدم للمشاركة في تحالف ضد بلاد اشور في مناطق غربي الفرات . وحدد النص المذكور مساهمة المدعو(جنديبو)[٢٣] بإرساله ١٠٠٠ جمل الى ساحة المعركة, لعلهم بصفة محاربين جاؤوا على الجمال[٢٤], وقد تكون مساهمة منه بالمؤن والمواد الضرورية التي يحتاجها التحالف المذكور.

وأما بخصوص البعد التاريخي الجغرافي فلم تكن بلاد العرب غائبة عن كتابات المؤرخ هيرودوت اليوناني (المتوفى في حدود ٤٣٠ ق. م) وهو اول من كتب في مجال التاريخ بمنطق الترتيب المنظم زمنياً . فكانت كتاباته التاريخية لا تخلو من مضامين جغرافية ذات صلة بجزيرة العرب وحدودها الفاصلة مع جيرانها في مختلف الجهات. اعتقد هذا المؤرخ الرحالة بأن بلاد العرب تمتد لتصل الى شرقي مصر فتشمل صحراء سيناء

والنقب.[٢٥] بينما حدد بلني , المتوفى في أواخر القرن الأول للميلاد , الجزيرة العربية أنها تمتد الى اقصى الشرق من نهر النيل.[٢٦] مما يعني ان شبه الجزيرة العربية والبادية ربما كانت تمتد , وفقا لهذا التحديد الجغرافي , من بلاد ما بين النهرين غربا الى مصر شرقا وصولا الى الجنوب الشرقي من سوريا.

لكن ما يُعتقد هو أن ملامح تاريخ بلاد العرب عبر العصور بدأت تتضح بحدودها الجغرافية المعروفة وبتفاعلها مع الاحداث في محيطها الاقليمي منذ القرن الرابع ق. م , ثم ازدادت قوة ونشاطا أكثر فأكثر أبان ظهور الاسلام أوائل القرن السابع الميلادي. فقد شهدت المدة المشار اليها انفاً نقل وتبادل المعلومات وتبلورت نواة العلوم والمعارف بين ربوعها. فعلى سبيل المثال , صرنا نسمع ونتعرف على حدود بلاد العرب وطبيعة حياة سكانها أكثر من ذي قبل. وكذلك صار التمييز بين من هم من سكان المدن الحضرية المعروفة وتلك الواقعة على اطراف الصحراء وفي الواحات والطرق التجارية وبين من هم من البدو الرحل الذين لا تربطهم نسبياً وشائج قوية مع المدن بتوجهاتها وأنظمتها المستحدثة دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً .

فكما هو معروف منذ النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد انتشرت الحضارة الهلنستية بين الشرق والغرب خلال عصر الاسكندر المقدوني وما تلاه[٢٧] . وقد يعزى هذا الامر الى ان طبيعة التوجهات الامبراطورية لليونان والرومان والفرس في الشرق التي اسهمت الى حد ما في تطور الوصف التاريخي والجغرافي في الشرق الادنى القديم وذلك بجلب علماء ومختصين بالكتابة عن طبيعة المنطقة في شتى الميادين للتمهيد لتلك التوجهات التوسعية والتنافس في منطقة الشرق الادنى القديم . وقد شملت تلك المرحلة التاريخية جملة من التحركات والمحاولات نحو الشمال الشرقي للجزيرة العربية وامتد الى جنوبها ايضا. نذكر هنا ثلاث من بين أهم المؤلفات التي وصلتنا وتضمنت معلومات تاريخية وجغرافية وهي :

- مُؤلَّف في الجغرافية كُتِبَ في حدود ٢٥- ٢٣ ق. م من قبل سترابو.
- التاريخ الطبيعي الذي تم تدوينه في حدود سنة ٧٧ للميلاد من قبل بلني الاكبر .
- جغرافية بطليموس وقد تم تأليفها في حدود سنة ١٥٠ للميلاد .

ولعل اهمية المؤلفات الثلاث المشار اليها انفا لا تأتي من خلال الملاحظات والتفاصيل التي احتوتها فحسب بل وربما المشاهدات الحية التي تضمنتها وتم تسجيلها فيها . ونشير بهذا الصدد الى ان الكتابين الاولين منها سايرت التقليد الهلنستي في تقسيم الجزيرة العربية , بِعَدِّها جزءا مما يسمى شبه الجزيرة العربية الى : بلاد العرب السعيدة (اليمن) وشبه الجزيرة العربية والصحراء العربية ونقصد بها الصحراء السورية. الاّ ان بطليموس وضع حدوداً للصحراء العربية بانها تمتد من دمشق جنوباً وصولاً الى حدود مصر من الشرق، وجعل لها حدوداً مشتركة مع مملكة الانباط شمالاً.[28]

لكن الحقيقة التاريخية تقتضي القول بان الامتداد المذكور بحدوده لم يكن ثابتاً البتة بسبب عدم وجود ترسيم معتمد للحدود كما هو معروف لدينا اليوم , فقد تتغير معالم الابعاد والحدود بين حين واخر في معظم بلدان الشرق الادنى القديم بحسب القدرة والنفوذ , ناهيك عن التوسع الذي يصاحب الحملات والغزوات الخارجية من هذا الطرف او ذلك وما يصاحبه من اقتطاع لأجزاء قد تكون أكثر أهمية وحيوية من هذا الطرف أو ذلك , فتطبع بطابع مختلف تماماً.

ومن الجدير بالذكر القول بأن الطرق التجارية لمنطقة الشرق الادني القديم قد لعبت هي الاخرى دورا مهما في تنمية الروابط التجارية فضلا عن تشابك المصالح والعلاقات السياسية التي اسهمت في اقامة تحالفات واتفاقيات دولية بين تلك البلدان. وعلى هذا الاساس كانت الطرق التجارية لبلدان الشرق الادنى القديم حلقة الوصل لمختلف النشاطات الاقتصادية وغيرها مما له صلة بالتعاملات المختلفة التي كانت تربط بين بلاد الاناضول شمالا , واعالي بلاد ما بين النهرين في الشرق , وبلاد بابل من الجنوب الشرقي , وصولا الى مصر من الجنوب الغربي , والى جزر وواحات البحر المتوسط غربا.[٢٩]

والملاحظ على من كتبوا عن جزيرة العرب من اليونان والرومان والفرس نظروا الى العرب انهم كانوا ابرز الاقوام التي استوطنت فيها, فسموا البلاد على اسمهم .بيد ان هذا لا ينفي تعدد الجماعات الأثنية (العرقية) وتعدد اللغات واللهجات العربية وغير العربية فيها, فضلا عن تنوع المعتقدات والفرق والطوائف.[٣٠] ومع ذلك يبدو ان العرب قبل الاسلام لم تكن لهم اسس واضحة المعالم للتوحد وتكوين قوة قادرة على بسط نفوذها على الجزيرة العربية على أقل تقدير خلال الالف الاول ق. م الذي شهد ظهور امبراطوريات قوية مجاورة توسعت على حساب مناطق تحيط بالجزيرة العربية وتتحكم بالطرق التجارية في منطقة الشرق الادنى القديم. ولهذا السبب , تعرضوا هم ايضا لضغوط خارجية وأزمات ابرزها من بلاد ما بين النهرين ومن اليونان والرومان فيما بعد.[٣١] بيد أن الحال تغير شيئا فشيئا لصالح العرب، وهكذا ازداد هاجس الشعور بالأخطار الخارجية عليهم واستمر الى ظهور الاسلام وانتشاره في سائر مناطق الجزيرة العربية الشاسعة وجوارها الجغرافي.

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن البيئة الصحراوية مثلت تحدياً ومخاطرة على حياة البدو من الاعراب , فهي لا تخلو من مخاطر على ديمومة حياته وحياة ماشيته في مجاهل الصحراء لقلة سبل الحياة فيها, انها بيئة مخيفة بمجاهلها ووعورتها حتى صارت مضربا للأمثال. ومن جانب اخر , فأن مناخ البادية يتسم بارتفاع درجات الحرارة والجفاف وبخاصة في فصل الصيف , وهذا مؤشر على ان العرب ممن كانوا يقطنون البادية الصحراوية اعتادوا على الترحال ولم يكن العامل الجغرافي يشجعهم على اقامة مدن مستقرة في البادية سوى الواحات[٣٢] التي اقاموها في أماكن محددة.

فالبيئة غير الصالحة للسكن سرعان ما يهجرها ساكنوها فتبدو مخيفة كمدينة اشباح حتى انها لا تروق للبدوي ليقيم فيها فتقصدها الحيوانات البرية المتوحشة لتربض هناك. وهذا يفسر عدم قدرة البدوي على الاقامة مدة طويلة في مكان واحد الا لمتطلبات الضرورة من البقاء في ذلك المكان. وهذا يعني ان مجاهل بيئة الصحراء والبادية على نحو خاص تعلقت بحياة البدوي دون غيره من المقيمين فيها منذ زمن طويل. ولهذا وردت بعض العبارات في كتب العهد القديم تصف تلك البيئة وتحذر من يخرجون عن ارادة الرب يهوه بأن تكون مدنهم كخراب وقفر وصفير ومربض للحيوان المفترس[٣٣].

وسنأتي الان لعرض ما ورد عن العرب في جزيرتهم في أسفار العهد القديم من حيث وصف الاقامة والعلاقة بينهم وبين القوى الخارجية التي احتكوا بها سواء في السلم او في الحرب . لكننا سنكتفي بالقدر الذي يتعلق بالموضوع الذي بين ايدينا دون الإسهاب في عرض المزيد منها نظرا لكثرتها وتنوع المضامين التي اختصت بها. وعليه , يبقى الأمر بين أيدي القارئ والمختص على حد سواء ليكتشف كل بحسب بعد نظره وفهمه للواقع التاريخي ومدى تطابق تلك النصوص التوراتية وصمودها أمام الواقع التاريخي والجغرافي بالمقارنة مع المصادر المسمارية وغيرها من المصادر التاريخية.

٤. بلاد العرب في العهد القديم :

من بين الأمور التي تثير الانتباه في روايات أسفار العهد القديم حول العرب في جزيرتهم ذلك الوصف التهكمي الساخر من بعض أساليب حياتهم , فضلا عن الموقف المتشدد تجاههم وعدم الاختلاط بهم أو الأخذ منهم والتعاطي معهم على أقل تقدير في المسائل العقائدية والاجتماعية. ولا نستبعد ان يكون مقصودا بهدف الانتقاص من مكانتهم ودورهم السياسي ولربما ينطبق بعضه على البدو من الأعراب في مسالة سلوكهم في الحياة ومعتقداتهم الجاهلية المتطرفة البدائية. وبما ان بني اسرائيل يدعون أنهم سبقوا العرب في تلقي النبوات السماوية اليهم بانتسابهم الى ذرية النبي ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام , فقد عدوا انفسهم امة ذات حظوة عند الرب تميزهم على غيرهم في نقاء الجنس والمعتقد. وهذا واضح من خلال سياق النبوات والروايات التي تناولت احداث الشرق الأدنى القديم، سواء في زمن الإقامة في مصر او عند تحولهم الى ارض كنعان/ فلسطين وصراعهم مع السكان المحليين والقوى المجاورة لهم على مدى قرون عدة. فكانت النتيجة تضارب في الأخبار والتواريخ بين الأسفار نفسها من جهة , وتعارضها مع غيرها من النصوص سيما المسمارية منها في ذات السياق من الأحداث, من جهة أخرى, وهو ما شخصته المصادر الأخرى والاثار المكتشفة.

يخبرنا الاصحاح ٣٢ من سفر التكوين ، وهو أول اسفار التوراة ، عن التواصل بين المقيمين في ارض كنعان وبلاد العرب في الجزيرة , واشار الى ارض ادوم حيث يقع جبل سعير، ومما ذكره السفر ان النبي يعقوب (اسرائيل) عليه السلام بعث رُسُلاً الى اخيه عيسو وكان يقيم في أدوم . وقد حملوا معهم رسالة شرح فيها لأخيه عيسو انه كان مقيم مع عمه لابان وامتلك هناك قطيعاً من الماشية ولديه عدد من الخدم رجالاً ونساءاً[٣٤]. وهذا يعني ان التواصل بين بنو اسرائيل والعرب لم يكن مقطوعا بشكل تام في بادئ الامر.

ونقرأ في فقرة طريفة في ظاهرها من سفر اللاويين , وهو من اسفار التوراة الخمسة , تصف لنا كيف تلقى النبي موسى عليه السلام التعاليم من ربه حينما كان في خيمة الاجتماع مع سبعين رجلاً من خيرة اصحابه من بني اسرائيل عملا بما اخبره الرب بذلك ، ومما جاء فيها ان النبي موسى تلقى امرا بأن يُحرّم على بني اسرائيل حلاقة الرأس من اطرافه، وأن لا يقصوا من لحاهم شيئاً ، لأنها من عادات البدو في شبه جزيرة العرب. ولعل السبب في ذلك يعزى الى ان سكان الجزيرة لم يكونوا من معتنقي ديانتهم [٣٥] ، بل وكان يُنظر اليهم على انهم من المنبوذين .

وبحسب ما ورد في سفر اللاويين :" لا تحلقوا رؤوسكم حول اطرافها ولا تقصوا شيئا من لِحاكُم "[٣٦] .

وكذلك ينقل الاصحاح ٢٤ من سفر العدد آخر النبوءات المنسوبة الى بلعام (Balaam) وتتعلق بزوال أهل ادوم ومعهم من سكنوا في منطقة جبل سعير في الوقت الذي تقوى فيه مملكة اسرائيل وتوابعها على خصومها[٣٧].

ولا تخلو نصوص بعض الأسفار من الفاظ وعبارات عربية ذات صلة بالثقافة الجزرية أو مستمدة منها سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة . مما يعني تقارب العربية والعبرية في بعض الجوانب, وهذا بدون ادنى شك , مستمد من قرب محل اقامة العرب واليهود من بعضهم البعض . وأحد الأمثلة على ذلك نجده بوضوح في سفر ايوب الذي يُعدُّ أقرب الكتب العبرية تأثرا بالعربية لغة واسلوبا لكونه يحمل جوانب دينية وفلسفية تبحث عن ايجاد حلول لواقع المجتمع ومشاكله الدينية والدنيوية في كل زمان ومكان , مستعيناً بقوة الله وفضله على بني البشر.[٣٨] اذ أن لغة هذا السفر هي الاقرب الى اللغة العربية من اسفار العهد القديم الأخرى البالغ عددها ٣٩ سفرا. فمن جهة نجد ان صاحب السفر (وهو أيوب) يحمل اسماً متديناً بمعنى التائب أو العائد الى الله تعالى[٣٩]. ومن

جانب اخر , فإن اسماء اصدقاؤه الثلاثة , فضلا عن اسماء المواقع , ورمزية التعابير المقدمة في السفر, كل ذلك وغيره توحي للدارس بانه كُتِبَ في منطقة ما قريبة من الجزيرة العربية أو على اقل تقدير مجاورة لها, فتأثر بها الى حد بعيد.

٥. بلاد العرب في المصادر المسمارية :

لعل الرأي السائد عن المرحلة التاريخية القديمة لعرب شبه الجزيرة العربية انها بدأت بشكل فعلي منذ بدايات القرن الثامن قبل الميلاد وصولا الى ما يُعرفُ بعصر الجاهلية أو ما قبل الاسلام. وبناءً على ذلك يمكن اعتبار هذا الدليل التاريخي البارز معززا لحقيقة ان النقوش العربية المبكرة قد كتبت بشكل اساس في جنوب شبه الجزيرة العربية , ونقصد بها بلاد اليمن . وقد كتبت بأربعة لهجات في ممالك سبأ[٤٠] ومعين وقتبان وحضرموت. ولكن مع ذلك تبقى تلك النقوش بحاجة الى المزيد من الدراسة والتحقق والنقد النصي ووضع ملاحظات نصية بما يتناسب وتلك المرحلة المبكرة من الكتابة.[٤١] أ ي انها لم تحظى بتلك الاهمية والمثابرة في البحث والتحليل من قبل المهتمين بالنصوص المسمارية لعوامل نكاد نجهل بعضها أو ربما لصعوبة التحقق منها ومن اهميتها على أمل التوصل الى ما يسهم في جعلها في دائرة الضوء بشكل فعلي في المستقبل المنظور لا البعيد على اقل تقدير.

من جانب اخر , تشير المصادر المسمارية الى بلاد العرب او جزيرة العرب بنصوص متباينة المضامين تعود الى الالف الاول ق. م , وصلتنا اما على شكل نقوش بناء دونت على الواح طينية , او هي كانت تقارير حولية , وفي بعض الاحيان عبارة عن سجلات اخبار للحملات العسكرية على فلسطين وسوريا من بلاد الرافدين.

وسوف نركز هنا على ثلاثة من تلك النصوص التي تضمنت اشارات مباشرة للجزيرة العربية تم تدوينها اثناء تلك الحملات العسكرية المتوجهة من بلاد اشور الى هناك. ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان مملكتي يهوذا واسرائيل حاولت كل منهما بذل ما تستطيع للتصدي لتلك الحملات التي , ومن دون شك , كانت تستهدف كل من يقف بوجه المصالح الاشورية في سوريا وفلسطين بالدرجة الاولى . وفي واقع الحال , فالجزيرة العربية لم تكن هي المستهدفة اولا ربما لضعفها أو قلة تأثيرها السياسي مقارنة بباقي الممالك والقوى المجاورة لها في ساحل

البحر المتوسط . وسوف نعرض في الفقرة الاتية ما يوضح موقف سكان الجزيرة العربية تجاه بعض الاحداث آنذاك في ضوء ما وصلنا عنها من المصادر المسمارية.

من المعروف ان أول اشارة الى العرب في جزيرتهم وردت في نص مسماري يعود زمنه الى عهد ملك اشور شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م) , الذي سَجّلَ فيه انه تغلّبَ على ١٢ ملكاً في بلاد الشام بقوة الاله اشور واسلحة الاله نرجال على حد ما زعم في النص . ويرد في النص المذكور اسم بارز لاحد المشاركين في التحالف المُعادي لملك اشور وكان اسمه " جُندب/جنديبو " القادم من بلاد العرب[٤٢]. قَدِمَ هذا الشخص الى ساحة المعركة في قرقار ومعه ١٠٠٠ جمل (وربما ١٠٠٠ محارب على الجمال) لدعم التحالف المُشكّل ضد ملك اشور.[٤٣] وتأتي اهمية هذا النص من خلال كونه يوثّق اول تحركات عسكرية مهمة تشارك فيها زعامة عربية قبلية في معركة خارج حدودها وبهذا العدد من الرجال والجمال وربما المؤن. ولسنا هنا بصدد التكهن حول المبرر الذي دفع تلك الزعامة العربية للمشاركة في المعركة ضد بلاد اشور، سواء كانت بدافع الشعور بالخطر من تحول الحملة الاشورية لتشمل بلاد العرب بعد تصفية الخصوم في سوريا وفلسطين؟ ام انه كان تابعاً لنفوذ أحدى الممالك المشتركة في تلك الواقعة وتربطه معه عهود ومواثيق سابقة؟

وبما أننا لا نمتلك القرينة الكافية عن سبب المشاركة تلك فلا نُحَمّل النص المسماري اكثر مما يقدمه لنا من خلال التفاصيل التي يتضمنها بموجب الرواية الاشورية من زمن الملك شلمنصر الثالث. ولكن من المتوقع , بحسب ما نراه في قراءة أولية للمضمون النصي, بأن تلك الزعامة العربية ربما اخطأت في تقدير الموقف الراهن في حينه , سيما بعد ان رأت اشتراك ١٢ ملكاً في تحالف تشكل ضد الوجود الاشوري في مناطق سوريا وفلسطين ، على امتداد الساحل الكنعاني الفينيقي ما شجعها للانخراط في ذلك التحالف. ولا نستبعد ان بلاد العرب وجهت اليها دعوة للانخراط بذلك التحالف للتخلص من سطوة بلاد اشور وتدخلاتها في معظم مناطق الشرق الادنى القديم وفرض الاتاوى والهيمنة بقوة السلاح في سوريا وفلسطين وجزيرة العرب[٤٤].

ومما يُذكر بهذا الصدد , أن الملك شلمنصر الثالث كان قد دوَّن تفاصيل حملاته العسكرية في مناطق الغرب على عدد من صفائح البرونز التي عُثِرَ عليها في موقع تلال بلاوات وتقع الى الشرق من مدينة الموصل[٤٥] . بيد أن هذه الوثيقة التاريخية المهمة , وللأسف , ليست الان في متناول الباحثين والمهتمين بتاريخ

وحضارة بلاد ما بين النهرين , فهي ما تزال محفوظة في المتحف البريطاني . علماً أن فيها احداث السنوات العشر الاولى من حكم الملك شلمنصر الثالث . ويُقَدَّرُ عدد تلك الصفائح بحدود٢٠ صفيحة , على كل جانب منها نقشٌ يَصِفُ المشهد الذي يعقبه.

ومما نفهمه من النص المسماري انف الذكر ان العرب لم يكن بوسعهم حينئذ تقديم شيء سوى المشاركة بما يملكون وغالبا ما تكون الجمال وما تحمل من مؤن وامدادات يحتاجها الجند اذا ما نشبت صراعات هنا وهناك خشية أن يصل مداها أو خطرها الى جزيرة العرب او على مقربة من تخومها . وكانت الحاجة الى الجمال في النقل والتنقل ماسة الى حد أن سفر التكوين يذكر وجودها منذ زمن النبي ابراهيم وذريته الذين رحلوا فيها الى مصر[٤٦]. والنبي اشعيا هو الاخر اشار الى تربية المواشي في جزيرة العرب فضلا عن الجمال والخيول[٤٧] , في معرض الاشارة الى النهب والسلب الذي ينتظر العرب الى الحد الذي لا يبقي في بلادهم حتى الخيام التي تؤويهم[٤٨]. وهناك اشارة الى الجمال والخيول عند العرب من خلال نص مسماري من عصر السلالة السرجونية (الالف الأول قبل الميلاد) فقد كانت الجمال والخيول من بين ما تم ارساله الى بلاد اشور من الجزية التي فرضتها اشور على فرعون مصر[٤٩].

أما الشخصية العربية الثانية التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية وكان حكمها في بلاد العرب فهي الملكة " شمسي" التي نقضت عهدها وحنثت باليمين بحق الاله شمش[٥٠]. ومن المحتمل ان يكون سلطانها قد امتد من تيماء الواقعة الى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية حتى سبأ (شيبا) , سيما وأن النص المسماري يشير الى تلك البلاد حيث كانت تعسكر في مخيمات هناك[٥١].

وتعطينا النصوص المسمارية من تلك المرحلة والاحداث التي شهدتها تصوراً ان ملوك اشور قرروا بالفعل تجهيز حملة لإخضاع سكان الجزيرة العربية في تيماء وسبأ وبقية المناطق الصحراوية لإرغامها على دفع الجزية لهم اسوة بممالك بلاد الشام والساحل الكنعاني الفينيقي . فجهزت حملة لهذا الغرض وكانت موجهة في البداية الى بلاد الشام لقتال ملك دمشق رصين وذلك في القرن التاسع قبل الميلاد . وقد ادعى ملوك اشور انهم اسروا عدداً كبيراً من الاشخاص مع ممتلكاتهم , وانهم تمكنوا من تدمير الكثير من البلدات في حملتهم تلك على بلاد حاتي(الشام) وفلسطين وجزيرة العرب [٥٢].

بيد أن ما يؤسف له بخصوص النصوص المكتشفة في جنوب بلاد العرب هو استثنائها دون سواها من النصوص المكتشفة وبصورة مقصودة من النشر ضمن مجموعة نصوص الشرق الأدنى القديم التي جمعها برتشارد . ويعزى السبب من وراء ذلك الى افتقارها الى الملاحظات والشروحات التي تتطلبها عملية النشر ؛ كونها لا تزال بحاجة الى ترجمات وملاحظات صحيحة تناسب نقل معانيها وافكارها بما يتماشى مع سياقها النصي المراد نقله في النص الاصلي . وهناك ثمة اعتقاد ان فيها حقائق تاريخية مفيدة عن تلك البلاد ابان المرحلة المبكرة من تاريخها . وخلاصة القول , تبقى هناك حاجة ماسة الى جهد مضاعف حتى ترى تلك النصوص النور من خلال نشرها أسوة بباقي النصوص[٥٣]. والجدير ذكره هنا ان النصوص التي اكتشفت في مختلف مناطق بلاد العرب قد نسبت الى اسماء من قاموا بالتحري والبحث عنها , ومن أبرزهم: يوتن وكلاسر وهالفي وجيم وفلبي: Euting , Glaser, Halevy, Jamme and Philby .

من جانب اخر, عُثر على نص مسماري وهو من الحوليات التي تتعلق بالحملات العسكرية في غرب بلاد اشور يعود تأريخه الى زمن الملك تجلات بلاصر الثالث الاشوري (٧٤٤ – ٧٢٦ ق . م)، روى أن ملكة العرب "شمسي" التي شعرت حينئذ بالضعف امام حملة ملك اشور، سارعت الى ارسال الجمال والخيول لإرضائه , وانه في ذات الوقت نصب من ينوب عنه وصياً على بلادها.[٥٤] وهناك نقش اشوري بارز لامرأة عربية يعتقد انها أسرت خلال حملة هذا الملك ضد شمسي ملكة العرب , وخلفها عدد من الجمال.[٥٥]

واستنادا الى حوليات هذا الملك المتعلقة بحملاته ضد ملوك البلدان الواقعة الى الغرب من بلاد اشور , فقد تمكن من قهر ملوك دمشق والسامرة وصور وملكة العرب " زبيبه " وجعلهم يدفعون الجزية لبلاد أشور وذلك في عام ٧٣٨ ق . م [٥٦] . ولربما سعى تجلات بلاصر الثالث لتوطين العرب في مكان ما من البادية لعله قريب من حدود بلاده لكي يؤمّن السيطرة عليهم ويحقق الامن المستدام هناك , بل ويحاسب كل من يخرج على سلطته متى شاء . ولضمان ذلك التوجه في سياسة بلاد اشور, قام الاشوريون بتعيين بعض الزعماء القبليين المحليين من العرب كمسؤولين فيها مقروناً ببعض الالقاب والهبات المجزية لهم . وكان من بين اولئك المسؤولين شخص يُدعى " عديلّو " لتولي تلك المهمة والقبول بالتبعية.[٥٧]

وكذلك سار على خطى تلك السياسة خلفه الملك شلمنصر الخامس ٧٢٦ – ٧٢٢ ق. م , بيد ان عهده يفتقر في الحقيقة الى المعلومات التاريخية سوى ما ذكره بالعبارة المقتضبة " اسقط السامرة " او " خرب السامرة " عاصمة مملكة اسرائيل الشمالية في عهد ملكها "هوشع "الذي عاصر الملك شلمنصر الخامس. ودام حصار السامرة قرابة ثلاث سنوات بحسب الرواية التوراتية وسقطت في سنة حكمه الاخيرة [٥٨]. وعلى ما يبدو , كان سرجون قائدا للجيش الاشوري ووليا للعهد فنسب كل ما تحقق اليه من خلال النصوص التي تركها عن مدة حكمه (٧٢٢ – ٧٠٥ ق. م) . ونخلص هنا الى القول ان هناك تضاربا بين الروايتين الاشورية والتوراتية بصدد سقوط السامرة بيد أحد الملكين المذكورين انفاً.

وفي احد النصوص المسمارية وردتنا اشارة الى هزيمة قوات ملكة العرب شمسي امام تقدم جيش الملك سرجون (الثاني)الاشوري . ومما رواه النص المسماري لهذا الملك عن قبائل العرب في الجزيرة , وهو من التقارير الحولية التي فيما يبدو ذات طبيعة عامة عن احداث عصره[٥٩]، انه استطاع من قمع القبائل العربية التي حاولت ان تتحدى ارادة الهة بلاد اشور . بل أنه ذكر هزيمة فرعون مصر ايضا , حيث تواجدت قواته في منطقة رفح [٦٠]. ومما يلفت الانتباه في النصوص التي تعود الى زمن سرجون أنها سجلت ارقاماً كبيرة من الخسائر البشرية والدمار الذي أوقعه بخصومه وبمدنهم في سوريا وفلسطين وبلاد العرب مقارنةً بما ذكره غيره من الملوك الاخرين وما روته النصوص في العهد القديم . فضلا عن ذلك , يذكر في سياق حملاته تلك , تحقيقه انتصاراً على " شمسي " ملكة بلاد العرب , وعلى " ايتعامره " It'amra " ملكة سبأ. ويعزو الملك الاشوري كل تلك الانتصارات الى ثقة الاله اشور به التي اوحيت اليه مسبقاً بنبوءة وقد تحققت على أرض الواقع[61].

ومن بين الامور المهمة تاريخياً التي تردنا في نصوص الملك سرجون ذلك الوصف الذي نسب الى العرب فيها من أنهم كانوا يقطنون مجاهل الصحراء , وأنهم لا يعرفون شيئاً يذكر يتعلق بالمسؤولية تجاه الدولة والايمان بفكرة حقوق المواطنة , بدليل أنهم لم يدفعوا الجزية قط لغيره من الملوك على الاطلاق . مما جعله يأمر بضرورة تهجير اعداداً منهم الى مدينة السامرة عاصمة اسرائيل , التي تتوفر فيها مقومات السلطة والادارة المدنية على ما يبدو, بعد أن أباد قوتهم البشرية في حملته على بلاد العرب مثلما زعم . ونقرأ في النص الاتي المتعلق بالعرب قوله :

" واما العرب الساكنين بعيدا في مجاهل الجزيرة من الذين لا يعرفون شيئا , لا عن المشرفين ولا المسؤولين , بل ولم يقدموا اية جزية لأي ملك قبلي , لكنني هجرت من بقي من الناجين منهم واسكنتهم في مدينة السامرة [٦٢] .

ان ما ذكره سرجون في هذه النصوص يعود الى حملته المتجهة نحو الغرب في السنة الخامسة من الحكم , وتحديداً بعد ان نقض ملك كركميش المدعو " بسيري"(Pisiri) العهد معه وحنث بالقسم بآلهة اشور العظام ولقيامه بمراسلة ميداس ملك موشكي في الشمال بعدد من الرسائل التي تنم عن العداء والتآمر للنيل من بلاد اشور[٦٣]". وقد بالغ سرجون بعظمة الاله اشور وبسرعة الاستجابة لدعائه , الى درجة انه بمجرد رفع يداه ودعاه للانتقام من ملك موشكي, جعل الاخير يستجيب ويستسلم . بل ويقدم عليه الى بلاد اشور حاملا معه الهدايا من الذهب والفضة . وكذلك اعطى كل ما يملك من قوة متمثلة بالعربات والخيالة والمشاة , وجلب حتى عائلته معه وكل ما لديه من ممتلكات شخصية . وحينها قام ملك اشور بتوطين اشوريين هناك بدلاً من سكان كركميش الذين هُجِّروا من ارضهم وفرض عليهم الولاء لإله اشور سيده قسراً, مع من بقي هناك من البسطاء من السكان المحليين غير المؤثرين سياسياً[٦٤].

ومما يلاحظ على الحوليات الاشورية وبخاصة تلك التي تعود بتاريخها الى عصر السلالة السرجونية وورد فيها ذكر العرب انها كانت اما نقوش على الواح حجرية أو بلاطات , وفي بعض الاحيان , كانت على شكل نقوش جدارية عثر عليها بين اطلال مدينة خرسباد (دورشروكين) . فترجمت ونشرت تباعاً في مجموعة النصوص المسمارية المتعلقة بالعهد القديم لمحررها برتشارد [٦٥]. ومن بين ما ذكره سرجون عن عرب البادية قوله أنه استلم منهم هدايا مختلفة شملت الذهب والاحجار الثمينة والعاج , فضلا عن الخيول والجمال التي قدمها فرعون مصر له , وكذلك الحال بالنسبة الى " شمسي" ملكة بلاد العرب و" عتامره" ملكة سبأ[٦٦].

من هنا نجد أن النصوص المسمارية المتعلقة بالعرب تشير الى الخيول والجمال التي كانت تُقدم كهدايا بين ملوك الشرق الادنى القديم واحيانا تؤخذ كغنائم حرب لكونها تستخدم على نطاق واسع في نقل التجارة والمؤن والسلاح وحتى الافراد من بلد لآخر. وهناك مشاهد لهذا النوع من الحيوانات في النصب التذكارية والمنحوتات[٦٧].

لقد قام الاشوريون في ذلك الحين بوضع نقاط مراقبة وتفتيش على امتداد الصحراء , فنجحوا الى حد ما في سياستهم تلك وخاصة في مسألة تأمين حركة القوافل التجارية عبر الصحراء وطرقها المحاذية لبلاد اشور غربا , وعلى امتداد حدود بلاد الشام ومصر [٦٨] . وبذلك تكون تلك الترتيبات قد وضعت حداً للكثير من المشاكل الامنية التي تؤثر على حركة القوافل التجارية في الصحراء والمناطق المحاذية لبلاد اشور في عهد سرجون ومن خلفه في الحكم .

لكن يمكن القول أن الوضع السياسي بدأ يتغير نوعاً ما تبعا لتغير الظروف في الشرق الادنى القديم . ولعل التغير الفعلي بدأ بتولي سنحاريب الحكم (٧٠٤- ٦٨١ ق. م) أعقبه وريثه اسرحدون ثم اشوربانيبال اخر ملوك السلالة السرجونية. ولم تخلو تلك المدة من بوادر التمرد والفتن والمقاومة ضد السلطة الاشورية وخاصة في بلاد بابل , وكذلك المشاكل الخارجية في مختلف الجبهات . فهناك مشاكل استجدت مع عيلام وميديا وفارس وبلاد الشام ومصر. وبدأت مصر في حينها تمارس ضغوطا على اشور وتضيق الخناق عليها على مختلف الاصعدة سيما السياسية منها والاقتصادية[٦٩]. فيما يتعلق بالتمرد الذي حصل في بلاد بابل , لا نستبعد حصولها على الدعم والتأييد الداخلي , فضلا عن الخارجي ولعله من قبائل عربية كانت تسكن في قيدار أو من خصوم اشور الاخرين في بلاد الشام ومصر وفارس , لأن المعطيات التاريخية من تلك المرحلة توحي بذلك.

من هنا عزم الملوك المتأخرين في بلاد اشور ممن ينتمون لتلك السلالة , كل على طريقته السياسية والعسكرية والاقتصادية , لإيقاع الهزيمة بالخصوم تباعاً. فقد تعرضت بلاد بابل للدمار بقسوة , وكذلك الحال بالنسبة للجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر وعيلام في حملات كبيرة . وكان النزاع على اشده في عهد اشوربانيبال مع معاصره ملك العرب (عويطه بن حزائيل) في قيدار[٧٠] , لأن الاخير أقدم على خلع نير العبودية لاشور وحرض العرب هناك على التمرد وشن غزوات على ملوك عرب موالين لملك اشور . اضطر خلالها اشوربانيبال على إحراق خيام العرب في الصحراء واسر العديد منهم رجالا ونساءاً ومعهم جمالهم وماشيتهم , واما بقية العرب فهربوا للنجاة بأرواحهم ,ووقعوا ضحية الجوع وتفشي الامراض بينهم[٧١]. وتعد تلك هي حملة السنة التاسعة لهذا الملك على بلاد العرب في النصوص المتعلقة بعصره, التي أوضحت طبيعة العلاقة بين الاشوريين والعرب. ففي اسطوانة رسام التي عثر عليها في عام ١٨٧٨ ق. م بين اطلال تل قوينجق في نينوى[٧٢] , توجد تفاصيل حملة الملك اشوربانيبال على بلاد العرب ضد ملكهم (عويطه بن حزائيل)

وكذلك الحال مع شخصية أخرى تسمى (عويطه بن بير– دادا)[٧٣] . وبرر كاتب النص سبب الحملة على بلاد العرب بأن ملك العرب خرق الاتفاق معه الى درجة انه لم يأتي للسؤال عن وضعه الصحي , بل وأمسك عن حمل الهدايا والجزية الكبيرة المعتادة منه الى بلاد اشور كما كان يفعل هو وأسلافه من قبل . ليس هذا وحسب , بل واقنع بقية زعماء العرب بأن يتبعونه ويتركوا الولاء لملك اشور , فضلا عن قيامه بغزو مناطق كانت سابقاً تُعد تابعة لبلاد اشور ,وكان هدفه الحصول على الغنائم منهم وارغامهم على التوقف عن دفع الجزية للاشوريين.[٧٤]

ويعزى نجاح تلك الحملة الاشورية , بحسب النص المسماري , الى اعتماد الملك الاشوري على نبوءة من الاله اشور والالهة عشتار . فكانت النتيجة هزيمة ملك قيدار في معركة دامية شرسة ادت الى هلاك وتشتت جموع المتمردين في بلاد العرب على يد الجيش الاشوري. وجاء في التفاصيل أن المدعو عويطه هرب وحيدا الى بلاد تدعى "نباتا" قبيل وصول طلائع الجيش الاشوري الى هناك.[٧٥]

عامل الاشوريون اسرى الحروب من بلاد العرب وبلاد فارس معاملة قاسية بل ومهينة جداً, وخاصة في عهد اشوربانيبال من خلال التنكيل بهم بأبشع صورة وقساوة , فشملت تلك المعاملة حتى الملوك الأسرى[٧٦] . وهذا النهج المتشدد القاس انفرد به هذا الملك ربما اكثر من غيره من ملوك اشور. وخير مثال على ذلك حينما اقدم على اهانة ملك العرب وذلك بوضع طوق من الخشب حول عنقه . لقد جرت العادة منذ القدم عند رعاة الماشية بوضع أطواق ذات حلقات حول أعناقها فتحدث اصواتاً تنبههم كي لا يسهو فتتعرض القطيع أو الدار الى السرقة ليلاً وربما خشية من أن تهاجمهم حيوانات مفترسة تفتك بقطيع الماشية. اذن, هذه الطريقة غير اللائقة بالبشر هي التي تعامل بها ملك اشور مع الملك العربي الاسير حينما ربطوا طوقاً حول عنقه , بل ووضعه مع حيوان اخر , دب أو كلب, ليتولى الحراسة في احدى بوابات نينوى[٧٧] .

ليس هذا وحسب , بل ان النص المسماري يعطينا تصورا اكبر عن تلك الحملة المتجهة نحو الغرب وكيف تصدت القبائل العربية للأشوريين هناك, فقد أقدم (عمولادي) ملك قيدار (قي– اد– ري) على قتال الاشوريين والموالين لهم في بلاد العرب . لكن نتيجة القتال انتهت بهزيمة خصوم ملك اشور هناك , سيما ملك قيدار ومعه ملك العرب الذي دعاه النص "عويط " وزوجته "عدية " . لقد تمت محاصرة ملك قيدار والقاء القبض

عليه حياً , وارسل الى ملك اشور المقيم في نينوى , وكانت معه " عدية " زوجة عويط [٧٨]. ومما رواه النص المسماري بأن الملك اشوربانيبال أوقع هزيمة بملكة العرب عدية , فأحرق خيامها[٧٩] وقبض عليها وارسلت مقيدة مع عدد كبير من الاسرى الى العاصمة الاشورية حيث مقر ملك اشور بعد ان عزلت من منصبها . ونسب ملك اشور ذلك الانتصار مع خصومه الى امر مسبق أوحي اليه بنبوءة من كبار الالهة الاشورية (اشور , سين , شمش , أدد , بعل , نبو , وعشتار نينوى وعشتار اربيلا).[٨٠]

يمكن القول ان العقوبة التي تلقاها ملك قيدار في حينه كانت قاسية جداً وغير مبررة مع ملك اسير لا حول له ولا قوة بعد أسره , وكما أسلفنا بوضع طوق حول عنقه وجعله في بوابة من بوابات نينوى [٨١] , والأمر الاخر ذكر النص وقوع معركة دامية وفاصلة بين الجيش الاشوري والعرب بقيادة عويط مع كونه هارباً من ساحة المعركة الى أراضي نباتا قبل وصول طلائع الجيش الشوري الى جزيرة العربِ . وهذا أمر أقل ما يقال عنه أنه ربما مبالغ فيه الى حد ما أو جاء من باب اعطاء الواقعة حجماً أكبر مما تستحق لترفع من شأن الملك ومعنويات الجند وتعظيم لدور الالهة الاشورية في مساندة الملك وتحقيق الانتصار المزعوم على ملك العرب الذي خول زوجته أو نصبها على العرش وهرب خارج البلاد ,ولربما على أمل عدم المساس بكرامة المرأة وسبيها كالرجال, مما جعله يهرب بعدما شعر بقرب الخطر المحدق به.

الخاتمة والاستنتاجات

من خلال ما عرضناه عن بلاد العرب في المصادر العبرية التوراتية والمصادر المسمارية المنشورة التي تناولت احداث المدة ما بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد نأتي الى ذكر النتائج التي اتضحت لنا ومن ابرزها:

أولاً: من خلال ما تم عرضه من معلومات مُستقاةٌ من مصادر مختلفة مسمارية وعبرية وكلاسيكية وما كتبه المختصون بتاريخ العرب القديم, اتضح لنا وبما لا يقبل الشك من ان شبه الجزيرة العربية ذات الطبيعة الصحراوية الجزرية قد فرضت نفسها بقوة على حياة سكانها من العرب منذ وقت طويل امتد لعدة قرون سبقت ظهور الاسلام . وكانت سبباً لهجرات عديدة منها تمثلت بالأكديين والآمورين والاشوريين والكنعانيين نحو بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين بل حتى وصلت طلائع من بعضهم الى مصر واجزاء من افريقيا.

ويبدو ان للتجارة والبحث عن الموارد الاساسية للعيش هي من دفعتهم الى تلك الهجرات وفتحت امامهم السبيل للتعرف على المناطق التي وطأتها اقدامهم شرقا وغربا وشمالا فيما بعد. فضلا عن ذلك , فإن التحدي الذي واجهه العرب مبكرا تمثل في عدم وجود فضاء امن مستقر يوفر لهم عيشا ونموا. ولهذا , فالمجال او البعد التاريخي والجغرافي لبلاد العرب بقي متغيرا ومختلفا حتى في تحديده في المصادر المتاخرة من العصر الهلنستي على سبيل المثال. ومن ابرز الممالك التي تردد صداها في اسفار العهد القديم وغيرها هي " قيدار , وددان , وادوم , في ضواحي جبل سعير, وتيماء وغيرها.

ثانيا: أما في مرحلة المواجهة المباشرة مع الاقوام الطامعة أو المارة ببلادهم فقد كانت قاسية جدا عليهم ولم تكن لديهم تلك القدرة التي تمكنهم من بناء قوة يعتد بها بسبب عدم الاستقرار طويلا في منطقة ما الا ما ندر في بداية تكوينهم الاداري والسياسي. وكانت طبيعة حياتهم تدريجياً رهينة بالتفاعل مع المتغيرات الخارجية ولكنها بطيئة.

ثالثاً : كانت خشيتهم من التحول من الحياة البدوية الى المدنية واضحة بسبب بعض القيم والعادات التي تربى عليها هؤلاء وخوفهم من الاستغلال الذي قد يتعرضوا له لاجبارهم الانخراط في صفوف قوات مرابطة لحماية طرق القوافل التجارية وصد التحديات التي تواجهها الامبراطوريات التي تجاورهم , الاشورية البابلية والمصرية والفارسية وغيرها . واخيرا , التاثير اليوناني والروماني الذي وصل مداه الى تخوم مصر وشمال افريقيا وامتد شرقا ايضا بقوة واندفاع.

رابعاً : اعتمد سكان بلاد العرب كثيرا على سبل عيش مختلفة من بينها الغزوات . وكان من نتيجة ذلك , عدم ثقة الاخرين بهم واستهانتهم من طبيعة حياة البدو من الاعراب وخاصة في اسفار العهد القديم التي شككت حتى بجدوى التعامل معهم والاخذ من عاداتهم وثقافتهم البدائية وخاصة في مجال العقيدة, وهذا اتضح لنا من خلال ما عرضناه في اكثر من سفر.

خامساً: لم تدم حياة العرب في بلادهم ثابتة بل تحولت تدريجيا وتأثرت بالثقافات التي وفد بها اصحابها في مجال النظم والادارة والسياسة والحرب والتحالفات الثنائية. ولهذا , نجد اول من ذكرهم في نص مسماري هو شلمنصر الثالث في معركة قرقار في النصف الثاني من القرن التاسع ق. م.

سادسا: وردت في النصوص المسمارية والتوراتية , أي اسفار العهد القديم , اسماء مدن وواحات وملوك وملكات عربية . فضلا عن ذلك , تركزت التفاصيل المهمة عن العرب في حوليات مسمارية من عهد ملوك اشور خاصة شلمنصر الثالث وتجلات بلصر الثالث وسرجون وسلالته من بعده . وقد كانت النتائج وخيمة عليهم بعدما حاولوا التحول من ميدان الدفاع المشترك مع غيرهم الى الدفاع عن النفس لكنهم لم يفلحوا في هذا المسعى وخسروا الكثير من قوتهم واستمر الحال هكذا حتى ظهور الاسلام وهو من فجر طاقاتهم ورفع شانهم وتجذّر اسمهم بين الدول .

وأخيراً, لقد اشرنا الى مسألة الغموض وتضارب المعلومات عن تاريخ العرب القديم, نظرا لتأخرهم في مجال التدوين التاريخي , فالنقوش التي وردت من بلاد العرب تعود أغلبها الى مناطق الجنوب ؛ وكان اقدم نقش ظهر فيه العرب في جنوب بلادهم لا يتعدى بتاريخه حدود القرن السابع قبل الميلاد, بينما يُصوّر لنا نقش اشوري بارز امرأة عربية مع جمالها يرجع بتاريخه الى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت علاقات العرب مع بلاد الرافدين (بلاد اشور وبابل) تتسم بالتوتر والعداء الا ما ندر من خلال ما ورد عنهم في النصوص المسمارية, وأقدمها النص الاشوري ويرجع الى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.

---

١ . جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , (١٠ أجزاء) , مكتبة النهضة , بغداد , ١٩٦٨.

٢ . تناول " روبرت هيلند " في كتابه: " تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي الى صدر الاسلام" , ٣٢٠٠ ق. م – ٦٣٠ م , ترجمة عدنان حسن , مراجعة زياد منى , ط١ , بيروت , ٢٠١٠، وجاءت فيه معلومات وخرائط مفيدة جدا عن بلاد العرب قديما.

٣ . ترد مجموعة نصوص الشرق الأدنى القديم المتعلقة بالعهد القديم اختصارا بصيغة (ANET) :

James B. Pritchard (ed.) , Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (Princeton & New Jersey : Princeton University Press) , 3rd ed. with Supplement , 1969 .

4 . LASB = Life Application Study Bible: New Living Translation, Tyndale House Publishers , (1996).

٥ . يوجد اختلاف في تحديد الامتداد الجغرافي لجزيرة العرب والصحراء, فجزيرة العرب كما حددها هيرودوت (ت. ٤٣٠ ق.م) شملت عنده أجزاء من القسم الشرقي من مصر وسيناء والنقب, وتقترب من وصف بلني الأكبر , وفي المصادر الفارسية من عهد دارا / داريوس (٥٢١ – ٤٨٦ ق. م) حيث حددت مقاطعة " Arabia" بين اشور ومصر ، واجزاء من الصحراء السورية ؛ والاخيرة حددها بلني " عربية البدو " الى الشرق من البحر الميت, وربما ورد ذكرها في موقع ما من بلاد ما بين النهرين الى الشرق من نهر الفرات. وأما جنوب جزيرة العرب فكانت معروفة عند هيرودوت بانها مأهولة بالسكان وبعيدة عن كل البلدان الاخرى المجاورة لها , ينظر : هيلند , روبرت , تاريخ العرب في جزيرة العرب , ص ص ٢٥ – ٣٣؛

M.C. A. Macdonald, Reflections on the linguistic map of pre-Islamic Arabia, 39.

٦ . ورد لفظ (اريبو) الدال على بلاد العرب في نص مسماري يعود الى الملك الاشوري اشوربانيبال في السنة التاسعة من حكمه بعد أن وجه حملة عسكرية ضد ملك قيدار ويدعى عويط ('Uate) :ينظر:

Pritchard, ANET , p. 297 ff.

٧ . ورد ذكر العرب وبلادهم في عدد من الأسفار النبوية الكتابية نذكر منها: اشعيا : ٢١ ؛ ارميا ٣, ٢٥, ٤٩– ٥٠ , حزقيال : ٢٥, ٢٧, ٣٥ .

٨ . جاء لفظ الاعراب ١٠ مرات في القران الكريم , ستة منها في سورة التوبة (الآيات ٩٠ – ١٢٠) . وهم في الغالب من سكان البوادي, منهم من كان منافقاً عدوا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه واله وللمؤمنين , ومنهم من امن بالله واليوم الاخر ؛ ينظر كذلك سورة الاحزاب , الآية ٢٠ .

٩ . سورة الزمر / اية ٦٤ .

١٠ . الفيروزابادي , محمد بن يعقوب (ت.٧١٨ هـ) , القاموس المحيط , تحقيق وتقديم د. يحيى مراد , مؤسسة المختار للنشر والتوزيع , ط٢, القاهرة (٢٠١٠) , باب الراء , فصل العين.

١١ . ينظر الفصل الخاص بجزيرة العرب وشيء عن تاريخها القديم في : باقر , طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة , ج٢, ط ١ , دار الوراق , بغداد , ٢٠١١ , ص ٢١١ – ٢١٣.

١٢ . باقر , طه , المصدر السابق, ص ٢١٢ .

١٣ . ذكرت أسماء الجزر البحرية التي تاجرت مع مدينة صور في سفر أشعيا ٦٦ : ١٩ .

١٤ . للتوسع في تفاصيل النبوءة على مدينة صور: ينظر رؤيا حزقيال (٢٦ : ١ – ١٦) ورثاء عن صور في الاصحاح ٢٧ ونبوءة على ملك صور في الاصحاح ٢٨ ، وهوامش الترجمة العربية للعهد القديم ، ص ص ١٠٦٨ – ١٠٧٢ ، ومثلها في الترجمة الإنكليزية للكتاب المقدس ، اختصاراً(LASB , pp. 1230 – 1234) ١٩ , وأيضا البحث المتعلق بالتنبؤ والعلم المسبق للنبي حزقيال على صور:

Udd , Kris ," *Prediction and Foreknowledge in Ezekiel's Prophecy against Tyre* " , pp. 25 – 41.

١٥ . ذكر القران الكريم الاعراب بأنهم " اشد كفراً ونفاقاً" , التوبة : ٩٧-٩٩ . وذكر في قصة النبي يوسف كيف جاءه أهله من حالة البدو بعد ان استقر في بلاط فرعون مصر فرفع من شأنهم وقدرهم في تلك البلاد الغريبة ، سورة يوسف: ٩٩-١٠٠.

١٦ . ينظر بهذا الصدد: الوردي، علي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ١٢.

١٧ . من الاسماء التي ذكرتها المصادر المسمارية من زعماء القبائل العربية وستمر علينا في البحث: جنديبو , شمسي , زبيبه,عديلو , عتامره, عديه وعويط.

١٨ . عن امتداد شبه جزيرة العرب والصحراء السورية ولهجاتها ، ينظر الخريطة (١) في : هيلند , روبرت , مصدر سابق , ص ٢٧ ؛ ولفنستون، إسرائيل ، تاريخ اللغات السامية , ط١ , مطبعة الاعتماد , ١٩٢٩ , ص ص ١٦٢ – ١٦٥.

١٩ . عن تفاصيل تلك الأحداث ينظر: هيلند , روبرت، مصدر سابق، ص ٢٦٤.

٢٠ . هيلند ، المصدر نفسه , ص٢٦٥.

٢١ . ANET , p.279

٢٢ . تضم قائمة الملوك الذين اشتركوا في المعركة الكبرى ضد شلمنصر الثالث ملك اشور في قرقار كل من: حدد- ايزر ملك دمشق, و ايرخوليني ملك حماة, وأخاب ملك اسرائيل, وجندب أو جنديبو من بلاد العرب . ينظر ترجمة النص المسماري في:

ANET, pp. 278 – 279.

٢٣ . ترجمة النص المسماري التي أوردها ليو اوبنهايم في (ANET) , كما في الهامش ٢٣ ، عن مساهمة جنديبو العربي في معركة قرقار هكذا:

(*1,000 camel-(rider)s of Gindibu of Arabia*)

٢٤ . *ANET ,pp. 276 – 279 , (the fight against the Aramean coalition).*

٢٥ . ينظر الهامش ٢ نقلاً عن : *Herodotus, 2.8, 11-12 ,75 ,158; 3.5, 9 , 107*

٢٦ . المصدر نفسه نقلاً عن : *Pliny , 5,65, 72, 85*

٢٧ . للمزيد عن الحضارة الهلنستية واثرها على المشرق ، ينظر: سارتون ، جورج , *تاريخ العلم* : الحضارة الهلنستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد ، ج٤ ، ترجمة لفيف من العلماء ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٠.

28 . هيلند ، مصدر سابق ، ص ٩١ .

29 . Nemet-Nejat , Karen Rhea , Daily Life in Ancient Mesopotamia , (A dissertation published, Yale university) , 1st edition , Greenwood Publishing Group , (Hendrickson publishers , 2002) , p. 273.

٣٠ . هيلند ، مصدر سابق ، ص ٢٣ وما بعدها؛ وأيضا ص٥٧ .

٣١ . هيلند ، المصدر نفسه، ص ٢٨ وما بعدها؛ ص ٩٤.

٣٢ . الواحة (جمع واحات) وتعني اصطلاحا بقعة خضراء في صحراء او في ارض قاحلة ويوجد فيها ماء , كما ورد في معجم المعاني الجامع.

٣٣ . هكذا كان يصرح النبيّ اشعيا والنبي ارميا وناحوم في نبوءات الانتقام والوعيد من بابل ونينوى ويهوذا واسرائيل وأرض الفلسطينيين وصور.

٣٤ . سفر التكوين ٣٢ : ٣ وما بعدها .

٣٥ .Leviticus 19: 27 ، أي سفر اللاويين ، الاصحاح ١٩ في الترجمة الإنكليزية للعهد القدبم.

٣٦ . سفر اللاويين ١٩: ٢٧.

٣٧ . (Numb. 24: 18) , أي سفر العدد، الاصحاح ٢٤ في الترجمة الإنكليزية للعهد القديم.

٣٨ . ينظر سفر ايوب في الترجمة الإنكليزية للعهد القديم: LASB

٣٩ . عن معنى الاسم والدلالة للنبي ايوب، ينظر : قاموس الكتاب المقدس؛ الترجمة العربية للعهد القديم ، بيروت , ١٩٩٥.

٤٠ .مملكة سبأ وعاصمتها مارب اشتهرت ليس فقط بسدها العظيم الكائن الى الغرب من المدينة , بل ايضا بمعبد كبير يقع الى الجنوب الشرقي منها يسمى " Awwam : ANET , p. 663

٤١ . A. Jamme (trans.), in ANET , p.663.

٤٢ . Luckenbill AR , 1,610 , published in Pritchard's ANET, p. 278 f.

٤٣ . لم يتضح على وجه اليقين هل المقصود بما قدم من بلاد العرب الى ساحة المعركة كان امدادات ومؤن محمولة على الجمال ؟ ام هم رجال حرب على الجمال وعددهم ١٠٠٠ رجل؟.

٤٤. نسب المصدر المسماري الى الملك شلمنصر الثالث استلامه جزية من معبد " شيرو " , حيث مقر الملك حزائيل في دمشق " امريشو " (*Imerisu*) . وادعى ملك اشور حينها في نصوص مدونة على صفائح / بوابات من البرونز في تلال بلاوات, وتقع الى الشرق من مدينة الموصل , تلقيه الجزية من صور وصيدا وغزه والسامرة ومن بلاد حاتي وكانت من الذهب والفضة:

Oppenheim , L. (Epigraphs 1– 5) , in *ANET* , p. 281 .

وأيضا: دائرة المعارف الكتابية , مج١ , ص ٣٠٨ .

٤٥. كريدي , رافد كاظم , مرجع سابق، ص ١٣.

٤٦ . ترد قصة النبي ابراهيم عليه السلام وابن اخيه لوط واسماعيل وحركته بين ارض فلسطين والاردن ومصر وجزيرة العرب في سفر التكوين (الاصحاح ١٢ وما بعده), فضلا عن العلاقة بينه وبين لوط حيث سكنا في بلاد كنعان وتخوم البحر الميت . وتؤرخ الرواية التوراتية حركة إبراهيم في " أيام امرافل ملك شنعار " (تك : ١٤ : ١)، في بلاد ما بين النهرين . عن تربية الجمال في زمن النبي ابراهيم ينظر :

Free, Joseph, " Abraham's Camels", in JNES, vol. 3, n. 3,1944.

47 . ANET , p. 663.

٤٨ . سفر اشعيا : ٢١ : نبوءة من الرب يهوه توحي بدمار بلاد العرب وممالكها ونهب ما فيها مثلما حصل لبابل من دمار وسلب ونهب. للمقارنة ينظر سفر ارميا ، الاصحاحان ٤٩- ٥٠ .

49 . . ANET , p. 286

٥٠ . الاله شمش من الالهة السامية الكبيرة , وهناك اله يعبد في مصر يتمثل بقرص الشمس (رع- اتوم) وكان يعبد على نطاق واضح منذ عهد الاسرة الرابعة في مصر , في عصر الاهرام (السلالة ٣-٦) وتطغى عبادته على عبادة الفرعون نفسه, ينظر : باقر , طه , المقدمة , ج٢ , ص ص ٤٨ وما بعدها .

٥١ . ينظر عن نقوش جنوب الجزيرة العربية : A. Jamme (trans.), (south-Arabian inscriptions), in ANET , p.663 ff.

٥٢ . ينظر : . Luckenbill , AR , 1, 777-779 ; ANET , p. 275 – 283

53. ANET , p. 663 ,

54. ANET, p. 663

٥٥ . يوجد هذا النقش البارز في لوح محفوظ في المتحف البريطاني (British Museum 118901) .

٥٦ . هيلند , مصدر سابق , ص ٨٨ وما بعدها .

57 . ANET , p. 282 ff.

٥٨ . سفر الملوك الثاني ١٧- ١٨ ؛

Luckenbill , ARAB, v. 1, p. 292 ; ANET, p. 283f; Grayson, A.K. , in JSSEA, 11, 2, 1981, p. 85 ff.

59. H. Winckler , (Leipzig , 1889) , 1, 147 f., II, PL.83 , Luckenbill (trans.) , AR, II , 99 , in ANET , pp. 284 ff.

٦٠ . لا يخفى على المختصين في حقل الدراسات التوراتية والمسمارية ان هناك مجموعة من النصوص المسمارية التي لا تتطابق في المضمون مع النصوص التوراتية بصدد الاحداث المرتبطة بعصر الاسرة السرجونية ما بين ٧٢٢ ق.م حتى سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م ، وقد تمت الإشارة اليها ومقارنتها في دراسة للباحث: كريدي ، رافد كاظم، حقيقة الوقائع التاريخية ،رسالة ماجستير، ص ص ٤٨- ٦٦. ينظر أيضاً:

Oppenheim, L. , ANET , p. 284 ff. .

61 . ينظر لمزيد من هذه التفاصيل : سليم ، احمد امين : دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم , مصر ، العراق ، ايران , دار النهضة العربية بيروت , ٢٠٠٩ , ص ٣٢٧ وما بعدها .

62. ANET , p. 286 .

٦٣ . ينظر عن تلك الاحداث : سليم , احمد امين , مصدر سابق , ص ٣٢٨ وما بعدها؛ وعن

ميداس ملك موشكي : *Midas (mi-ta-a), king of Muski* : ANET, pp. 283 – 285

64 . ANET , p. 285 .

٦٥ . يعود الفضل في نشر وترجمت تلك النصوص من الفترة السرجونية الى عدد من الباحثين نذكر منهم كل من :

H. Winckler, Annalls ; Luckenbill Breasted , AR,2. ; See for more: ANET , p. 284 ff.

66 . *ANET , p. 286*

67. Black Oblelisk *(British Museum , London , For details on the Black Oblelisk , see Karen Rhea Nemet-Nejat , op.cit , p.239*

٦٨ . هيلند ، مصدر سابق، ص ٨٨ وما بعدها.

٦٩ . ينظر النصوص التاريخية البابلية والاشورية في: ANET , Babylonian and Assyrian Historical Texts, p. 289 – 300.

٧٠. وردت عن ملك قيدار اكثر من لفظ : (Uate, laute, lauta), ANET , p. 299 –300)

٧١ . هيلند ، مصدر سابق، ص ٨٩.

٧٢ . ينظر : Rassam Cylinder : ANET , p. 294 , (a)

٧٣ . ينظر ترجمة النص المسماري(ANET , pp. 298/9) :

Uate' ,the son of Hazail , the nephew of Uate' , the son of Bir-Dadda

٧٤ . للمزيد ينظر ايضا: هيلند , روبرت , تاريخ العرب في جزيرة العرب , ص ص ٨٦ – ٩٠.

75 . ANET , p. 298 .

٧٦ . تصور نصوص اشوربانيبال ما فعله بخصمه ملك عيلام حيث جلبه مكبلا ليصلب على شجرة في حديقة قصره كما ورد في مجموعة النصوص المسمارية المنشورة من قبل المحرر برتشارد في (ANET) .

٧٧ . ينظر عن أسماء بوابات نينوى:

Cf. R. C. Thompson (Iraq , vii , 1940 , 91 ff.)

٧٨ . توجد تفاصيل تلك الاحداث في نقش محفوظ في المتحف البريطاني (K 2802) . ينظر ترجمة النص في الانكليزية "

Luckenbill , II ; ANET , P. 294 ff.

٧٩ . ذكر احراق الخيام في النص المسماري دليل على ان الملكة المذكورة (عدية) كانت تحكم في الصحراء أي البادية العربية التي تتصف بهذا النوع من المساكن وهي الخيام . فقد اختص البدو بالبادية وهي موطنهم الاول على ما يبدو (أي الاعراب).

٨٠ . المصدر المسماري نفسه.

٨١ . للتعرف على اسماء بوابات نينوى ينظر : R.C. , Thompson,(Iraq) , vii , 1940, p. 90 ff.